جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بدراسات وأبحاث اللغات وآدابها

ISSN:2073-6614
E-ISSN:2408-9680

المجلد (18) العدد (1) الشهر (آذار)
السنة : 2026

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار _ كلية الآداب

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بدراسات وأبحاث اللغات وآدابها

ISSN : 2073-6614
E-ISSN:2408-9680

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ١٣٧٩

المجلد : (18) العدد (1) لشهر آذار – ٢٠٢٦

المحتويات

1.	الخطاب اللغوي في عيادات طب أسنان الأطفال (دراسة تداولية معرفية لتفاعل الطبيب مع الطفل)	م.م رؤى بشير جمعة أ.د احمد غالب السعدون	10-1
2.	قراءة سوزان ستينكيفيتش لداليتي النابغة الذبياني: "أَمِن آلِ مَيَّةَ" و "يــا دارَ مَـيَّـةَ"	سليمان الشقيري. أيمن الأحمد	22-11
3.	"الأبعاد التداولية للهجة العامية في الرواية العراقية المعاصرة" شبيه الخنزير، العزيزة، ثغيب: إنموذجاً	م. د. سلوى شكري شاكر	38-23
4.	العراقية لفاضل عبود التميمي الخطاب النسائي في مواجهة سلطة الذكورة رحلات المرأة اختياراً	م. د واجده محمود خلف	46-39
5.	Overtly Erroneous Errors in the Learner-Oriented Arabic Version of Barclay's *The Rosary* Using House's TQA Model	Asst. Lect. Lamya Rasheed Al-Ali	63-47
6.	Pain Woven into the Body: A Study of Somatics in Emtithal Mahmoud and Jasmin Kaur's Selected Poems	Instr. Milad Ghazi Saeed[1] (PhD)	77-64
7.	Youth, Technology, and Civil Liberties in Contemporary Dystopian Fiction: *Little Brother* (Cory Doctorow, 2008) as a Sample	Assist. Lect. Rasha Rahim Tawfiq	92-78
8.	Assessing EFL University Learners' Attitudinal Shift in Grammar Learning via the Inductive Approach	Lect. Firas Muayyad Salih	115-93
9.	Bullying and Suffering into the Life of the Main Character in Stephen King's *Carrie*	Noor Saady Essa	128-116
10.	(Exploring *A Doll's House*: A Comparative Analysis of Hnath's Sequel and Ibsen's Original	Noorulhuda Adnan Aladhami	138-129
11.	Rhetorical Functions of Repetition in Selected Prophetic Traditions	Asst.Lect. :Sundus Falah Mohammed	155-139
12.	Euphemism in Arabic and French in Formal and Informal Situations: A Contrastive Analysis	Bashar Mohammad AL-Kasasbeh Naji Masned AlQbailat Zoubida Mostafa Madani	173-156
13.	Starving for Recognition: The Body Politics of Eating Disorders in Tsitsi Dangarembga's *Nervous Conditions*	Zaid Ibrahim Ismael Asmaa Mehdi Saleh	183-174
14.	Decoding Institutional Power: A Mixed-Methods Multimodal Analysis of High Table Symbols in the John Wick Movies Series	Mohanad Abdulkareem Waad Marwah Firas Abdullah Al-Rawe	203-184
15.	Sociolinguistic Challenges in Post-Conflict Iraq: A Study of Language Attitudes and Identity Reconstruction	Amjad Bashar MOHAMMED ATTA SALMAN	217-204
16.	Strategies of Imam Khamenei's speech in his third televised address to the Iranian people after the Zionist entity's attack)	Lect. Haider Ali Khushan	236-218
17.	Some Temporal Expressions in Classical Arabic and Ancient Hebrew A Comparative Semantic Study	*Ahmed Sakran Farraj*	254-237

lSSN 2073-6614 PP:11 - 22

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

University of Anbar Journal For Language and Literature

Susan Stetkevych's Reading of the Two *Dāliyyahs* of al-Nābighah al-Dhubyānī: "Amin Āli Mayyahata" and "Yā Dāra Mayyahata"

Sulaiman Al Shukairi [1]

Arabic Language and Literature Department, Irbid National University, Irbid, Jordan.[1]

Email: khaledshoqaire12@gmail.com

Ayman Al Ahmad* [2]

Arabic Language and Literature Department, Irbid National University, Irbid, Jordan.[2]

Email: aymshaw2022@gmail.com

Received: 2025-12-30
Accepted: 2026-02-13
First published on line: 2026-03-30

ORCID[1]: https://orcid.org/09-0001-9116-948X
ORCID[2]: https://orcid.org/ 0009-0007-7083-5934

DOI: https://doi.org/10.37654/aujll683.

Correspondingauthor: *Ayman Al Ahmad*

Cite as:
Al Ahmad, A. ., & Al Shukairi, S. . (2025). Susan Stetkevych's Reading of the Two Dāliyyahs of al-Nābighah al-Dhubyānī: "Amin Āli Mayyahata" and "Yā Dāra Mayyahata". *Anbar University Journal of Languages and Literature*, *18*(1), 11-22. https://doi.org/10.37654/aujll683

©Authors, 2025, College of Arts, university of Anbar. This is an openaccess article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) .

ABSTRACT:

Aim(s): This study seeks to shed light on one aspect of Suzanne Stetkevych's efforts in studying pre-Islamic poetry by examining her critical reading of the two famous Dāelleiyyah poems of al-Nābighah al-Dhubyānī, as presented in the first chapter of her book "*al- Qasida wa al- Sulta*". ". It aims to assess how effectively her reading illuminates the text and to provide a critical evaluation of her interpretation

Methods: his study adopted the descriptive-analytical method. It first outlined the main contours of Stetkevych's reading of the two poems, a reading based on the application of anthropological theories to pre-Islamic poetry. Subsequently, the study presented critical observations regarding the interpretation offered by Stetkevych..

Results:. The study concluded that Stetkevych demonstrated a clear ability to read pre-Islamic poetry with depth and insight. However, she faced challenges in applying anthropological theories to this type of poetry.

Conclusions: Stetkevych's attempt to apply anthropological theories resulted in unconvincing interpretations and overlooked elements that might contradict her reading..

Keywords: Suzanne Stetkevych, al-Nābighah al-Dhubyānī, Pre-Islamic poetry.

قراءة سوزان ستيتكيفيتش لداليتي النابغة الذبياني: "أَمِن آلِ مَيَّةَ" و"يا دارَ مَيّةَ"

سليمان الشقيري [١] ، أيمن الأحمد [٢]

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة إربد الأهلية، إربد، الأردن.

المستخلص

الأهداف: تتناول هذه الدراسة جانباً من جهود سوزان ستيتكيفيتش في دراسة الشعر العربي القديم، وهي واحدة من أبرز المستعربين الذين سخّروا جهوداً كبيرة لدراسة الشعر العربي.

وتسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على قراءة ستيتكيفيتش النقدية للشعر الجاهلي، وذلك من خلال تسليط الضوء على قراءتها النقدية لداليتي النابغة المشهورتين، الواردة في الفصل الأول من كتابها " القصيدة والسلطة"، وتحاول الدراسة أن تتبيّن مدى قدرة هذه القراءة على إضاءة النص، وما هي التحديات التي واجهت تلك القراءة.

lSSN 2073-6614 PP:11 - 22

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

University of Anbar Journal For Language and Literature

المنهجية: وقد استندت هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يفيد من، فبيّنت أولاً الخطوط الرئيسة لقراءة ستيتكيفيتش للقصيدتين المستندة إلى تطبيق نظريات أنثربولوجية على القصيدة الجاهلية، ثم قدّمت الدراسة تحليلاً لقراءة ستستكيفيتش؛ أفاد من نظريات ما بعد الحداثية، وخاصة النقد الثقافي، وذلك في تتبع الأنساق المضمرة في النص؛ التي تعكس البنية الاجتماعية التي أنتج النص في ظلالها، وعلاقة الأديب بالسلطة.

النتائج: كان من نتائج الدراسة أن ستيتكيفيتش امتلكت قدرة واضحة على قراءة الشعر الجاهلي قراءة عميقة، لكنها واجهت تحديات في تطبيق نظريات انثربولوجية على هذا الشعر.

الخلاصة: خلصت الدراسة إلى أن إصرار ستيتكيفيتش على صورة معيتة لبنية القصيدة الجاهلية؛ جعلها لا تتنبه، أو تغض النظر، عن إشارات في النص تخالف رؤيتها للقصيدة.

الكلمات الدالة: سوزان ستيتكيفيتش، النابغة الذبياني، الشعر الجاهلي.

المقدمة:

تأتي هذه الدراسة في سياق الدراسات التي تتناول الجهود النقدية الحديثة في دراسة الشعر الجاهلي، وتعتبر سوزان ستيتكيفيتش واحدة من أبرز الدارسين للشعر العربي القديم، وهي باحثة أمريكية من أصل أوكراني ممن يطلق عليهم المستعربون، وهم دارسو الحضارة والثقافة العربية من غير العرب، وهي تنتمي إلى واحدة من المدارس النقدية التي اهتمت بالأدب العربي القديم، أطلق عليها مدرسة شيكاغو، وهي مدرسة نقدية عملت على إبراز قيمة هذا الأدب العربي القديم من منظور الدراسات النقدية الحديثة المنبثقة والمتصلة بدراسات العلوم الإنسانية المختلفة (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٧-٨، وص ١٠).

وقد بذلت سوزان ستيتكيفيتش جهوداً كبيرة في دراسة الأدب العربي القديم، فقد ألفت عدداً من الكتب في هذا المجال، من أبرزها:The Mantle Odes: Arabic Praise Poems To The Prophet Muhammad (Stetkevych، ٢٠١٠)، ويتناول هذا الكتاب شعر المديح النبوي عبر القرون. وكتاب "القصيدة والسلطة ، الأسطورة ، الجنوسة ، والمراسم في القصيدة العربية الكلاسيكية" الذي ترجمه حسن البنا(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠). وكتاب "أدب السياسة وسياسة الأدب"، وترجمه أيضاً حسن البنا(ستيتكيفيتش، ١٩٩٨). وكتاب*The Mute Immortals Speak: Pre-Islamic Poetry And Poetics Of Ritual* (Stetkevych,1993) الذي وضعت ستيتكيفيتش فيه عدداً من دراساتها في تحليل القصيدة الجاهلية. وكتاب "الشعر والشعرية في العصر العباسي – أبو تمام : البديع ، قصيدة المدح، الحماسة" (ستيتكيفيتش، ٢٠٠٨). ونشرت ستيتكيفيتش عدداً كبيراً من الدراسات العلمية حول الأدب العربي القديم في مجلات علمية مرموقة.

وكان عدد من الباحثين قد عرض لجهود ستيتكيفيتش في دراسة الأدب العربي القديم، ومن هؤلاء محمد عبيد الله الذي قدّم عرضاً عاماً لكتابها " القصيدة والسلطة"(عبيد الله، ٢٠١٥) ، ومستورة العرابي التي نظرت في تحليل ستيتكيفيتش لقصائد للمتنبي في مدح كافور (العرابي، ٢٠٢٠، ص٦٥٥) ، ومفلح الحويطات الذي قدّم جهد ستيتكيفيتش في قراءة شعر أبي العلاء المعري (الحويطات، ٢٠٢٣).

أما جهودها في دراسة الشعر الجاهلي ، فقد أشار عدد من الدارسين إلى تلك الجهود، وأشادوا بها، وقدم بعضهم ملاحظات عامة على عملها النقدي في قراءة هذا الشعر، وتتعلق تلك الملاحظات بصورة رئيسة بحشر "القصيدة في نفق نظرية انثروبولوجية ضيقة "(ستيتكيفيتش، ١٩٩٥، ص ١٠٠)، وأن منهجها " غير ملائم لتحليل العمل الشعري كأي منهج مجتلب من خارج إطار النقد الأدبي (عوض،١٩٩٢، ص٣٢)، وأن قراءة لبعض القصائد تم في " ضوء تصور سابق، وغاية محددة سلفاً " مما يجعل من القراءة عملية محدودة الأبعاد"(المومني، ١٩٩٦، ص٨٩)، وأن تحليلها قائم على أسس انتقائية، تنسجم ومعطيات النظرية، وأنه عند تطبيق النظرية" تتحول القراءة إلى ضرب من الآلية (ملحم، ٢٠٠٠، ص١٤١)، وأنها لجأت إلى الأخبار

الواردة لما رأت أن الشعر لا يسعفها في إثبات نظريتها(المطيري، ٢٠١٩، ص ٩١٠٤)، وأن بعض تأولاتها لا تتفق "مع معطيات النص وسياقاته"(مقدادي، ٢٠٢٢، ص ٧٤), وأنها كانت تبحث "عمّا يطابق النظريات الاجتماعية التي اعتمدت عليها في دراساتها، دون أن تلتفت لدلالات النص الأساسية"(مقدادي، ٢٠٢٢، ص ٧٥) .

أما هذه الدراسة فتأتي في سياق الجهود التي تتبع دراسة ستيتكيفيتش للشعر الجاهلي، ، وتبدو مشكلتلها في تباين الآراء التي تناولت جهود ستيتكيفيتش في دراسة الشعر الجاهلي، ومدى قدرة هذه الجهود، المستندة إلى نظريات انثروبولوجية، على تقديم قراءة نقدية لهذا الشعر لا تعمل على ليّ عنق النص لجعله يتوافق مع النظرية، لذلك تسعى إلى إلقاء الضوء على جانب من جهود ستيتكيفيتش في دراسة الشعر الجاهلي، من خلال تسليط الضوء على قراءتها النقدية لداليتي النابغة المشهورتين، الواردة في الفصلين الأول والثاني من كتابها " القصيدة والسلطة"، وبيان مدى قدرتها على إضاءة النص، وتقديم رأي نقدي في هذه القراءة في ضوء ما ذكر من ملاحظات عن الجهود النقدية في دراسة الشعر الجاهلي.

وتستند هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لبيان جهد ستيتكيفيتش في دراسة الشعر الجاهلي ممثلة بقراءتها لداليتي النابغة المشار إليهما، وتقديم ملاحظات على هذا الجهد. ويفيد التحليل الذي يستخدم هنا من النظريات النقدية الحديثة، وخاصة النظريات ما بعد الحداثية في النظر في النصوص الأدبية، والإفادة من النقد الثقافي في تتبع الأنساق المضمرة في النص التي تعكس البنية الاجتماعية التي أنتج النص في ظلالها، وعلاقة الأديب بالسلطة، ويتمثل ذلك في هذه الدراسة في النظر إلى قصيدة الاعتذار الجاهلية باعتبارها تعبيراً فنياً عن توتر علاقة الشاعر بالسلطة؛ ويستند هذا التعبير إلى بنية فنية عامة للقصيدة الجاهلية؛ يوظفها الشاعر في خدمة القضية الخاصة التي تعبّر عنها القصيدة.

وستنظر هذه الدراسة في قراءة ستيتكيفيتش للشعر الجاهلي المتمثل في داليتي النابغة انطلاقاً من أن الإفادة من النظريات النقدية الحديثة في قراءة الشعر الجاهلي؛ قد ساهمت في الكشف عن جماليات هذا الشعر، وقدرته على التعبير عن قضايا الإنسان الجاهلي بصورة فنية، لكنها في الوقت نفسه؛ ترى أن إقحام بعض النظريات الأنثروبولوجية الخاصة بمجتمعات لا تشبه المجتمع العربي قبل الإسلام؛ قد جعل بعض النقاد يلوون عنق النص، ويفرضون عليه تأويلات لا تنسجم مع بنية النص، ودلالات اللغة.

كتاب "القصيدة والسلطة : الأسطورة ، الجنوسة ، والمراسم في القصيدة العربية الكلاسيكية"

يتحدث هذا الكتاب عن دور قصيدة المدح في الأدب العربي القديم من زاوية دورها في دعم وتأييد شرعية السلطات والدول، ويرصد من خلال سبعة فصول فترات زمنية مختلفة، ويسعى لإظهار كيف كان لكل فترة زمنية سلطة ودولة معينة، وشعراء يدعمون أصحاب هذه السلطات بقصائدهم المدحية.

وتنطلق ستيتكيفيتش من أن الشكل التقليدي للقصيدة العربية سيطر على مملكة الشعر منذ العصر الجاهلي حتى الثلث الأول من القرن العشرين"(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠،،ص٧)، وأن قصيدة المدح البلاطية وما يحيط بها من أخبار الشعر والمناسبات التي ألقيت بها أمر يستحق الدراسة من ناحية علاقة الشعر بالسلطة (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص١٧)، وتذكر أن أطروحتها الأساسية هي " أن قصيدة المدح العربية الكلاسيكية الموجّهة إلى ممدوح أو حاكم ما، أَبدعتْ، وَتضمنت، وأذاعت أسطورةً وإيديولوجيةٌ معينةٌ عن شرعية الحكم العربي الإسلامي " (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص١٧)، وأنها تسعى إلى بيان أن قصيدة المدح شديدة الصلة بالجوانب السياسية والمراسمية لحياة البلاط، وأنها " تلعب دوراً فعّالاً في طقوس التبادل، والمفاوضات ذات الطبيعة الحرجة، وصنع الأساطير في البلاط "(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص١٧)، وتشير إلى أنها في سبيل استكشاف تقليد إنشاء قصيدة المدح وإلقائها بين يدي الحاكم، استخدمت أفكاراً من" الملكية المقدسة في الشرق الأدنى القديم ، والتوسل والتفاوض ، والجنوسة والسلطة السياسية ، والطقوس واحتفالات الولاء، والتقليد والمنافسة على الشرعية الدينية– السياسية"(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص١٧).

ومما تستند ستيتكيفيتش إليه في دراستها للقصائد ما يروى من أخبار وقصص حول القصيدة، فتشير إلى أنها تتعامل مع

تلك الأخبار " بوصفها شكلاً أدبياً أكثر منها حقيقة تاريخية"، وهذا، في رأيها، يسمح بأن لا نضطر إلى الاختيار بين الأخبار التي تتعارض أو تتناقض فيما بينها"(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠ ،ص٢٥). وترى هذه الدراسة أن الاستناد في قراءة القصائد الجاهلية وتحليلها؛ إلى الأخبار والقصص التي تروى حول القصيدة الجاهلية بصورة عامة؛ يمكن أن يحمل في طياته خللاً منهجياً، إذ تبدو هذه الأخبار في كثير من الأحيان مناقضة، أو غير منسجمة مع ما يقوله النص نفسه، و أحيانا ترد أخباراً تناقض بعضها حول القصيدة الواحدة كما تشير ستيتكيفيتش نفسها، وهنا يبدو الاستناد إلى تلك الأخبار، وانتقاء بعضها في كثير من الأحيان، وسيلة يستخدمها الناقد لخدمة قراءته النقدية؛ بالرغم من تعارضها مع النص، أو مع بعضها البعض.

وترى ستيتكيفيتش أن قصيدة المدح تضع الممدوح في موضع المواجهة الحتمية مع الشاعر، فالفضائل"التي يُمدح بها الممدوح؛ هي تلك التي يعتبرها الحاكم ورعيته الفضائل اللازمة لأي حاكم ذي سلطة وشرعية، وخصوصاً في التقليد العربي الذي يقرن القوة والعدل والكرم بالحكم" ("(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص٥٥) ، والشاعر وهو يعرض القصيدة في شكل توسل مراسيمي" لا يقتصر على مجرد وصف فضائل الممدوح، وإنما يطرح تحديًا له بأن يثبت ويؤكد هذا المدح لنفسه من خلال فعل فوري يشهد له كل الحضور، ليتم له هذا التأكيد والاستحقاق " ("(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص٥٥) .

النظريات الأنثروبولوجية التي تستند إليها ستيتكيفيتش

تستند ستيتكيفيتش في موقفها النظري إلى ثلاثة نظريات أساسية تتصل بالطقوس، أولها نظرية طقس العبور لـ"جنب Gennep "، إذ ترى أنها يمكن أن تفسّر بنية القصيدة الجاهلية، وتتكون طقس العبور من ثلاثة أجزاء، أو ثلاث مراحل: مرحلة الفراق، أي انقطاع العابر من مكانته السابقة في المجتمع. ومرحلة الهامشية أو العتبية، وهي طور انتقال يقضيه العابر على هامش المجتمع، وفي هذه المرحلة يعيش العابر خارج المجتمع. ومرحلة إعادة الاندماج، وفيها يحرز العابر مكانة جديدة في المجتمع(ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، ص٥٩-٦١). وترى ستيتكيفيتش أنه ليس من الصعب إدراك وجود توازٍ بين النموذج الثلاثي لطقس العبور والقالب الثلاثي للقصيدة العربية التقليدية(ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، ص٦١) القائمة على شكل ثلاثي مكون من النسيب، والرحيل، والفخر أو المديح (ستيتكيفيتش، ١٩٨٥، ص٥٥).

والنظرية الثانية هي نظرية (مارس ماوس) في طقوس تبادل الهدايا، إذ تقترح لتفسير شكل قصيدة المديح أن ينظر إليها على أساس أنها " قيض في مقايضة طقوسية، أو في تبادل طقوسي للهدايا" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص٥٦) وفق ما يراه ماوس في دراسته عن "الهدية"، و"الأشكال القديمة للتبادل" ، التي يفسر فيها مميزات التبادل الطقوسي ووظائفه (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص٥٦، و٥٩).

أما النظرية الثالثة فهي نظرية ثيودور جاستر عن النمط الموسمي في كتابه " ثيسبس (Thispis) الطقوس والأسطورة والدراما في الشرق الأدنى القديم" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ٦٠- ٦١)، وتوضح ستيتكيفيتش أنها تأخذ بالحسبان، وهي تطبق نموذج جاستر، أن الشعر الجاهلي يصدر عن بيئة بدوية تختلف عن البيئة الزراعية التي يتحدث عن طقوسها جاستر، وترى أنه يمكن، بعد إجراء التغييرات الضرورية، تطبيق نموذج جاستر على القصيدة العربية القديمة (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص٦١)، ففي رأيها أن " القصيدة مثلها مثل الشعائر التي تبشر بحلول العام الجديد والمواسم...، فهي تمثل الآلية التي يسعى المجتمع من خلالها إلى إعادة بعث حياته وضمان ديمومته" (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ٦١). وتحلل ستيتكيفيتش بناء القصيدة الجاهلية حسب الأقسام البنائية التي حددها جاستر للطقوس الموسمية وتتمثل في قسمين: طقوس التفريغ، وطقوس الملء، إذ ترمز طقوس التفريغ إلى أفول الحياة والحيوية في نهاية كل دورة حياة، وهي تنقسم لقسمين: "شعائر الإماتة التي ترمز إلى حالة الحيوية المنقطعة التي تجيء عند نهاية السنة"، و" شعائر التطهر التي يسعى المجتمع عن طريقها إلى التخلص من كل ضرر"(ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ٦١). أما طقوس الملء فتصور بعث الحيوية الذي يتبع بداية الدورة الجديدة، وهي تنقسم بدورها إلى قسمين: طقوس الإنعاش التي يحاول فيها المجتمع إعادة بعث الحيوية فيه، وشعائر الابتهاج التي تعبر عن الشعور بالفرج (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ٦٢). وتقول ستيتكيفيتش إن علينا أن نطابق بين الأجزاء الأربعة للتفريغ والملء؛ وأجزاء القصيدة الثلاثة

حسب صيغة ابن قتيبة، فيكون النسيب والأطلال تعبيراً عن شعيرة الإماتة، والرحيل عن شعيرة التطهر، والمدح عن الإنعاش أو الابتهاج (ستيتكيفيتش، ١٩٩٨، ص ٦٢).

وقامت ستيتكيفيتش بتطبيق منطلقاتها النظرية هذه في كتابها " القصيدة والسلطة" على عدد من القصائد العربية القديمة، من بينها قصيدتان للنابغة الذبياني، وهما اللتان ستكونان مجال اهتمام هذه الدراسة.

وقبل المضي في عرض قراءة ستيتكيفيتش لداليتي النابغة، يمكن أن نشير إلى أنه بالرغم من أن ستيتكيفتش تتنبه إلى اختلاف البيئة العربية قبل الإسلام عن البيئة التي تحدثت عنها النظريات الأنثربولوجية التي تستند إليها؛ إلا أنها تصرّ على تطبيقها على القصيدة الجاهلية، ولا تضع مبررات كافية تسمح بهذا التطبيق، وفي ضوء ذلك، سيكون من المتوقع أن تضطر الناقدة إلى تقديم قراءة لا تنسجم مع ما تقوله القصيدة الجاهلية التي تعبّر فنيّاً عن مجتمع لا يشبه المجتمعات التي بنيت عليها النظريات الأنثربولوجية التي تستخدمها.

قصيدتا النابغة الذبياني

تتناول ستتيكيفيتش في الفصل الأول من كتابها " القصيدة والسلطة" قصيدتين للنابغة الذبياني (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٢٧) هما داليته التي يقال إنه وصف فيها المتجردة، زوجة النعمان بن المنذر، ومطلعها :

أَمِن آلِ مَيَّةَ رائِحٌ أَو مُغتَدِ عَجلانَ ذا زادٍ وَغَيرَ مُزَوَّدِ

ودالیته التي اعتذر فيها للنعمان، ومطلعها:

يا دارَ مَيّةَ بالعَلياءِ فالسَّنَد أَقْوَتْ وطَالَ عليها سالفُ الأَبَدِ

وبعد أن تسرد القصص التي تروى حول علاقة النابغة بالنعمان، وسبب هروبه منه، وما يقال عن وصفه لزوجة النعمان، تشرع بتحليل القصيدة الأولى التي تسميها " قصيدة الخطيئة: وصف المتجردة" (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٢٧).

قصيدة الخطيئة: وصف المتجردة

تنطلق ستيتكيفيتش، مستندة إلى الأخبار والقصص، من أن هذه القصيدة هي القصيدة التي كانت سبب هروب النابغة من البلاط اللخمي، وتهديد النعمان له بالقتل بسبب الوصف الفاضح الذي وصف به زوجته المتجردة، مما أثار ضغينة النعمان وغضبه على النابغة (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص٢٧)، بالرغم من أنها تقر أن القصيدة ليس فيها دليل من نصها على أن الشاعر يصف امرأة معينة فيما عدا " بضّة المتجرّد" (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٢٨). ويبدو من الواضح هنا أن استدعاء ستيتكيفيتش للقصص التي تسرد حول القصيدة، بالرغم من إقرارها بعدم وجود دليل من القصيدة على صحة تلك القصص، يهدف، كما سيتضح، إلى دعم قراءتها للقصيدة، دون أن تسوّغ هذا الأمر.

ترى ستيتكيفيتش أن القصيدة من ناحية الموضوع يمكن أن تقع بكاملها " ضمن المقدمة النسيبية التي تفتتح بها القصيدة الكلاسيكية"، لكنها، مع ذلك، ترى أنه يمكن تقسيم القصيدة إلى ثلاثة أجزاء، النسيب التقليدي، ووصف المرأة الذي يسمّى التشبيب، ووصف فاحش يمكن وضعه، في رأيها، في باب الفخر أو الهجاء على السواء (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٢٨).

يبدو حديث ستيتكيفيتش عن بنية القصيدة هنا غير متسق، فتبدأ بالقول إن القصيدة من ناحية الموضوع يمكن أن تقع بكاملها " ضمن المقدمة النسيبية التي تفتتح بها القصيدة الكلاسيكية"، لكنها بالرغم من ذلك تقسمها إلى ثلاثة أجزاء، النسيب التقليدي، ووصف المرأة الذي يسمّى التشبيب، ووصف فاحش يمكن وضعه، في رأيها، في باب الفخر أو الهجاء على السواء (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٢٨)، ولا تبيّن ستيتكيفيتش ما الذي يسوّغ اختلاف تقسيم بنية هذه القصيدة من ناحية الموضوع، عن تقسيمها الذي تقترحه للقصيدة الجاهلية، فالتقسيم الثلاثي لبنية القصيدة الذي تستند إليه في أعمالها قائم على الموضوع (النسيب/ الرحلة/ الفخر أو المدح)، ويبدو أن حاجتها لجعل القصائد الجاهلية تتماشى بصورة أو بأخرى مع هذه البنية الثلاثية؛ دعاها إلى

ابتكار هذا التقسيم لقصيدة النابغة هذه، وقد قادها ذلك إلى تأويل لا يستند إلى أدلة قوية من النص، إذ لما كان وجود الفخر والهجاء مهمّاً لإثبات إساءة النابغة للنعمان في القصيدة، ولما كانت هذه الإساءة غير موجودة في النص، على الأقل في الظاهر، لجأت ستيتكيفيتش إلى افتراض أن الأبيات الأخيرة تحمل صوراً من فخر الشاعر بنفسه، وهجاء للنعمان.

ويُظهر تقسيمُ القصيدة الذي اقترحته ستيتكيفيتش السببَ الحقيقي وراء اعتمادها بعض الأخبار المحيطة بالقصيدة، واعتبارها جزءاً منها، ذلك أن هذه الأخبار تشير إلى أن التدهور الذي أصاب علاقة النابغة بالنعمان، مردّه إلى هذه القصيدة التي وصف فيها النابغة زوجة النعمان بطريقة غير لائقة، وخارجة عن الخلق القويم كما قالت، متجاهلة في الوقت نفسه أخباراً وروايات أخرى(البغدادي، ١٩٩٧، ج٢ ص٢٤٤). إن الأخبار التي توردها ستيتكيفيتش حاسمة في الادعاء بأن في القصيدة فخرا وهجاء، إذ لا يوجد في القصيدة ما يؤيدّ هذا الادّعاء، ولا بدّ للتأويل البعيد الذي تعتمده ستيتكيفيتش من الاتّكاءعلى تلك الأخبار، إذ تقرّ ستيتكيفيتش منذ البداية أن القصيدة لا تشير صراحة إلى امرأة معينة، وأن ما جاء فيها يوافق في كثير منه ما جاء عند امرئ القيس في وصف المرأة (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٣٣)، مما يعني أنها صورة للمرأة المثال في القصيدة الجاهلية، إلا أنها تسعى بطرق مختلفة لإثبات أن القصيدة كانت في امرأة النعمان، وحين لا تسعفها القصيدة بصورة مقنعة؛ تلجأ إلى الأخبار والقصص حول ذلك.

وتنظر في أبيات النسيب الأولى، وتبيّن كيف استخدم الشاعر اساليب التكرار والإسهاب، واختيار الصيغ الصرفية المناسبة ليعبّر عن حتمية الفراق الذي لا مجال للهروب منه، وأن الشاعر يرحل دون أن يودّع محبوبته التي من المستحيل أن يلقاها ثانية (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص٣١)، وترى ستيتكيفيتش أن ردّ الشاعر على الفراق الحتمي في القصيدة الجاهلية؛ عادة ما يكون أحد أمرين: التسليم بالخسارة والفقد، والمضي بالرحيل الهامشي ليصل إلى الممدوح، أو يلتحق بقومه وقد أصبح عضواً ناضجاً فيهم، أو استعادة الماضي من خلال أحلام اليقظة والتذكر قبل أن يستعيد رباطة جأشه، من خلال التعبير الشائع" دع ذا" (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص٣١-٣٢)، وفي ضوء ذلك تنظر في البيت السادس (النابغة الذبياني، ١٩٨٥، ص ٩٠):

في إثرِ غانِيَةٍ رَمَتكَ بِسَهمِها فَأَصابَ قَلبَكَ غَيرَ أَن لَم تُقصِدِ

وترى أنه يشير إلى أن الشاعر بالرغم من تسليمه بالفراق الواقع بينه وبين المحبوبة، وبأنه لن يراها ثانية، لم يقرر (نفسيا) أن يقطع صلته بذلك الماضي، وأن عقله وخياله لا يركزان على الغاية التي سينتهي إليها رحيله المتوقع؛ وإنما يعيدانه إلى الوراء مرة أخرى لمزيد من الذكريات(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٣٢). وتشير ستيتكيفيتش إلى التشابه في وصف المرأة عند النابغة هنا، ووصف امرئ القيس، وترى أن وصف النابغة لأجزاء من جسد المرأة يعتبر كافياً لاتهام الشاعر بالفسوق، وهو بالنسبة للمتلقي العربي خروج عن الخلق القويم (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٣٣).

وتتوقف ستيتكيفيتش عند المقطع الذي يشغل الأبيات (٢٢- ٢٤)، والذي يبدأ بعبارة " زعم الهمام ولم أذقه"، وتتنبه إلى مغايرته لما سبقه من أبيات، فهو ينفصل أسلوبياً عن بقية الجزء الوصفي، وأن من المغري قراءته " كما لو أن الأخبار دفعت به إلى القصيدة"، ويقطع النغمة الغنائية الحزينة للقصيدة، ويتخذ نغمة خطابية أودفاعية بصورة انفعالية (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٣٥-٣٦)، إلا أن ذلك لم يمنعها من التعامل مع هذا المقطع باعتباره جزءاً من القصيدة، يعبّر فيه عن التذوق الجنسي، إذ يقدم لنا كثافة حسية وشهوانية في مقابل الوصف المرئي الذي سبق هذه الأبيات (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٣٦).

أما المقطع الأخير من القصيدة الذي يشغل الأبيات من ٣٠- ٣٤، فتصنفه على أنه هجاء، ويحمل نغمة تصريحية جسورة عادة ما ترتبط بالفخر أو غيره من مدح أو هجاء أو رثاء في الجزء الأخير من القصيدة الكلاسيكية، وترى أن هذا الجزء يقوم بدور الهجاء الموجه للنعمان من خلال التصريح بمواقعة جنسية مع المحبوبة، بما يتعارض مع شرف الفارس السيد الذي يقاس بمدى حفاظه على شرف نساء أسرته وقبيلته (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٣٧).

ويلاحظ مما سبق أن ستيتكيفيتش تتنبه، بذائقتها الجيدة للشعر، إلى أن المقطع الشعري الذي يبدأ بـ "زعم الهمام ولم أذقه "

مغاير لما سبقه، ومنفصل أسلوبياً عن مقطع وصف المرأة، وترى أن ذلك مما يدعو للشك فيه، إلا أنها تستند إليه في تحليلها للوصول إلى ما تريده من وجود الإساءة للنعمان، لتصل إلى غايتها في أن في القصيدة هجاء للنعمان، وتستند إلى الأبيات الأخيرة في القصيدة التي تعتبر من الوصف الفاحش في تحليلها، وتصرّ على أنها في امرأة النعمان، وبذلك تحمل هجاء له، بالرغم من أن لا شيء في تلك الأبيات يدل على ما تقول، وكل ما تستند إليه هو الأخبار والقصص.

ويمكن إجمال القول في أن بنية هذه القصيدة شكّلت تحدّياً واضحا للنظريات التي استندت إليها ستيتكيفيتش في قراءتها للشعر الجاهلي، مما اضطرها إلى الاستناد إلى القصص والأخبار التي لا تجد في النص ما يسندها، بل نجد ما يتعارض معها، وقد تنبهت ستيتكيفيتش منذ البداية إلى أن هذه القصيدة يمكن أن تقع جميعها ضمن المقدمة النسيبية التي تفتتح بها القصيدة الكلاسيكية، لكنها غضت الأمر عن هذه الملاحظة المهمّة، وقررت أن تخضع القصيدة للنظريات التي استندت إليها، وقد قادها ذلك الى عدم التنبه، أو غض النظر، عن العناصر التي جعلت مقدمة هذه القصيدة مختلفة عن مقدمات قصائد جاهلية أخرى، ففي تلك القصائد التي تستند إليها ستيتكيفيتش تبدأ القصيدة بالحديث عن المراة التي رحلت، فيم بدأت هذه القصيدة بالحديث عن رحيل الشاعر عن آل مية، وأن رحيل الشاعر كان " في إثر غانية"، أي أنه رحل للحاق بهذه الغانية، ولحاق الشاعر بالمرأة الراحلة معروف في القصيدة الجاهلية، ومن ذلك لحاق كعب بن زهير بسعاد في اللامية المشهورة، وفي ضوء ذلك يبدو القول بأن ميّة هي تلك الغانية غير منسجم مع السياق، إن الشاعر يغادر آل ميّة في إثر تلك الغانية، تلك الغانية التي اصابته بسهمها، فغدا غير قادر على العيش دونها، من أجل ذلك يرحل في إثرها برحلة لا عودة منها، وفي ضوء ذلك يبدو وصف تلك الغانية وسيلة الشاعر للتعبير عن مبرر مغادرته لآل ميّة، فبالرغم من صعوبة هذا الرحيل وما يتركه من ألم في صدر الشاعر، إلا أنه مضطر للرحيل، إن تلك الغانية قد أصابت قلبه بسهمها، فأصبح أسيراً لها، إن حياته مع تلك الغانية التي رحلت، وهو لا بدّ أن يرحل في إثرها.

أما المقطع الذي يتحدث عن الهمام الذي ذاق ما لم يذقه الشاعر، فيبدو مقحماً من الناحيتين الأسلوبية والموضوعية كما تنبهت ستيتكيفيتش نفسها لهذا الأمر. والمقطع الأخير الذي تجعله ستيتكيفيتش من باب الهجاء، يبدو أيضاً مقحماً، فهو يظهر فجأة، مخالفاً ما سبقه من الناحيتين الأسلوبية والموضوعية، وهو يتناقض مع ما جاء في القصيدة من علاقة الشاعر بالغانية التي أسرته، فقد صرّح بأن ما رآه من جسدها الذي وصفه جاء دون أن يلمسها (النابغة الذبياني، ١٩٨٥، ص ٩٢):

قامَت تَراءى بَينَ سَجفَي كِلَّةٍ كَالشَمسِ يَومَ طُلوعِها بِالأَسعُدِ

وهي نظرت إليه بحاجة لم تقضها (النابغة الذبياني، ١٩٨٥، ص ٩٣):

نَظَرَت إِلَيكَ بِحاجَةٍ لَم تَقضِها نَظَرَ السَقيمِ إِلى وُجوهِ العُوَّدِ

في ضوء كل ذلك تبدو هذه القصيدة عصية على أن تحشر في القالب النظري الذي استندت إليه ستيتكيفيتش، ويمكن القول إن بنية هذه القصيدة، كما أشارت ستيتكيفيتش بحق، لا تتجاوز النسيب الذي يقع في الجزء الأول من القصيدة الجاهلية، فالشاعر عبّر عن عزمه على الرحيل عن دار أل ميّة في إثر تلك الغانية، أي هناك امرأة رحلت، هي تلك الغانية، وليست ميّة، وهو بعد ذلك يصف لنا بإسهاب تلك الغانية التي أصابت قلبه، ليسوّغ رحيله وراءها تاركاً آل ميّة، ولا نجد في القصيدة بعد ذلك ما هو متوقع من وصف رحلة الشاعر على ناقته الذي يبدأ عادة بـ" دع ذا" أو ما يشابهها، ثم مجابهة أهوال الصحراء، في سبيل الوصول إلى غايته، إذ تقف القصيدة عند نهاية ذلك الوصف الجميل للغانية التي رحلت. أما أبيات مقطع الهمام، والأبيات الفاحشة الأخيرة من القصيدة، فتبدو مصطنعة، ومسقطة على القصيدة.

معلقة النابغة: يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ

تعنون ستيتكيفيتش الفصل الثاني من كتابها "القصيدة والسلطة" الذي تتناول فيه معلقة النابغة بـ "التكفير عن الذنب: التوسل

والعودة إلى الجماعة "، وترى أنها بمثابة الاعتذار عن القصيدة الأولى، وتكفير عن الذنب الذي اقترفه النابغة، وتتناول ستيتكيفيتش هذه القصيدة من خلال مفهوم (مارس ماوس) في طقوس تبادل الهدايا والتفاوض، ويعني ذلك أن الشاعر يعلن خضوعه وولاءه، ويقدم للملك هدية هي القصيدة، فلا يكون أمام الملك إلا الاستجابة، وتقديم هدية مقابلة، وهي في مثل هذه الحالات؛ تكون عفو الملك عما ارتكبه الشاعر، فقد حاصر هذا الشاعر الناجح الملك بهذه القصيدة الناجحة، وأدخله في طقس تبادل شعائري، يجبره على قبول الهدية التي قدمها له، وإلا فالملك سيفقد ماء وجهه، وبالتالي فإن قبول الممدوح الاعتذار يعني أحقية الممدوح بالفضائل التي نسبت له، واذا رفض الممدوح هذه القصيدة؛ أي هذا الاعتذار، فإن هذا يبعد عنه اي صفة مدح كانت موجهة له في القصيدة، ويعني سقوط المدح تحوّله إلى شكل من أشكال الهجاء (ستيتكيفيتش ، ٢٠١٠، ص٤١).

ترى ستيتكيفيتش أن النابغة في هذه القصيدة يستخدم البنية الثلاثية للقصيد العربية التقليدية، وتبدو قصيدة النابغة هذه مثالية لتطبيق طقس العبور عليها، فهي تمتلك البنية الثلاثية المعروفة للقصيدة الجاهلية (الفراق/ الرحيل/ المدح أو الفخر)، فالأطلال تمثّل مرحلة الفراق والانفصال، والرحلة تمثّل مرحلة الهامشية، والمدح يمثّل مرحلة الاندماج، لكن اللافت أن ستيتكيفيتش لا تنشغل بتطبيق نظرية طقس العبور على القصيدة، إذ لا تخدمها هذه النظرية هنا في المرحلة الثالثة التي تدلّ على خروج الشاعر من مرحلة الهامشية، واندماجه في المجتمع، وانشغلت ستيتكيفيتش، عوضاً عن ذلك، بتطبيق نظرية ماوس المشار إليها، وهذا يشير إلى الانتقائية في تطبيق النظرية، إذ حين تستعصي القصيدة على النظرية الانثربولوجية الأساس التي تستند إليها ستيتكيفيتش، تلجأ إلى نظرية أخرى.

تنظر ستيتكيفيتش إلى الجزء الأول من القصيدة؛ وهو النسيب، الذي يقع في الأبيات من الأول إلى السادس، وفيها يذكر فيه الشاعر أطلال المحبوبة وساكنيها، ويقف على وحشتها، وتقوم ستيتكيفيتش بتحليل شيّق مفصّل للوحة الطلل في القصيدة، وتتبيّن ملامح أساسية في هذه اللوحة، بما ينبئ عن معرفة دقيقة، وقدرة عالية، وذائقة رفيعة في تناول الشعر الجاهلي، وتصل إلى أثر تجربة الفقدان على الشاعر، وسيطرة المشاعر السلبية في المقدمة (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٤٥–٤٩)، وترى أن وصف الأطلال المهجورة يقوم بوظيفة التعبير عن قنوط الشاعر، وفشل ولائه، وخيبة أمله في علاقته مع النعمان، أو مع البلاط الغساني (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٤٢)، لكن؛ بالرغم من وجود نظرات عميقة للوحة الأطلال، وربطها بالقضية التي تنشغل بها القصيدة، إلا أن ستيتكيفيتش، في رأي هذه الدراسة، لا توفق في تأويل بعض القضايا في لوحة الطلل، فعلى سبيل المثال، ترى ستيتكيفيتش أن عدم وصف المحبوبة في لوحة الأطلال، وعدم الحديث عن طبيعة علاقة الشاعر معها، يعود إلى قوة النوع الأدبي للقصيدة على خيال كل من الشاعر والمتلقي، إذ يسمح مجرد ذكر المحبوبة للمتلقي بتكوين رؤيته الخاصة عنها، وعن قصة حب الشاعر لها(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٤٨)، ويبدو كلام ستيتكيفيتش هنا غير مقنع، إذ إن قوة النوع الأدبي للقصيدة موجودة في القصائد الأخرى التي يذكر فيها الشاعر صفات المحبوبة، وصورة علاقته معها، وعدم قدرة ستيتكيفيتش على تفسير هذا الأمر في القصيدة يرجع، على الأرجح، إلى الانشغال الواضح بالوظيفة العامة للمقدمة في القصيدة الجاهلية(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٤٨)، إذ بالرغم من إشارتها إلى أن مقدمة قصيدة النابغة هذه تشير إلى خصوصية تجربة الشاعر، إلا أنها سرعان ما تقفز لتستفيض في الحديث عن تمثيل هذه المقدمة للتجربة الإنسانية المشتركة للفقد وتذكّر المفقود(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٤٥–٤٧)، مما يجعلها لا تلتفت إلى خصوصية الطلل هنا في التعبير فنيّاً عن قضية الشاعر الخاصة، فالشاعر المنشغل بالتعبير عن خراب العلاقة بينه وبين النعمان، يشير إلى خراب دار ميّة، وحين يتذكر ويبتهج، كما تقول ستيتكيفيتش، يكون ذلك مرتبطاً بالأيام التي كانت فيها الدار عامرة ومحمية وقوية، لذلك لم يتم ذكر صفات ميّة، إذ لا يخدم ذكر هذه الصفات ما يريده الشاعر من التعبير عن ذلك الخراب.

تتناول ستيتكيفيتش الجزء الثاني من القصيدة الذي يمتد من البيت السابع حتى البيت العشرين، حيث يذكر الشاعر رحلته على ناقته القوية، وتهتم ستيتكيفيتش بتشبيه الشاعر ناقته بثور الوحش الذي يطارده الصياد وكلابه، وتنتهي المطاردة بانتصار الثور، وترى أن هذا الانتصار هو فعل إرادة الشاعر للانتصار على الحظ العاثر، وهو يعبّر عن انتقال نفسي من الموقف

السلبي إلى الموقف الإيجابي، من موقف المغلوب إلى موقف الغالب (ستيتكيفيتش، ٢٠٢١٠، ص٥٣). ويمكن هنا رؤية تجاهل ستيتكيفيتش تعبير هذا الصراع عن صراع النابغة مع أعدائه، إذ لا ترى فيه أكثر من انتصار إرادة الشاعر في التعبير عن الحظ العاثر (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٥٢)، ويرجع هذا التجاهل إلى أن رؤية صراع الشاعر مع أعدائه لا تخدم منطلق ستيتكيفيتش في أن غضب النعمان سببه الوصف الفاحش الذي ورد في القصيدة الأولى، ويبدو من الواضح هنا كيف يمكن أن يكون الناقد أسير نظريته، مما يمنعه من رؤية عناصر في القصيدة تظهر ما يمكن أن يغمض على المتلقي.

أما الجزء الأخير فهو الجزء الذي يخصصه الشاعر للمديح، وهو الجزء المهم في القصيدة الذي يبنى عليه طقس الهدية وقبولها كما تتبناه ستيتكيفيتش مستندة إلى (ماوس) ، إذ يعبّر عن طقس أدبي وبلاطي معقد، يشتمل على التوسل والتفاوض، القسم والغفران، الولاء والاعتراف بالشرعية، ويعبّر في دالية النابغة هذه عن الاعتذار، وترى أن الشاعر يعبّر عن تلك الأمور من خلال شعر المدح، وتحاول تبيّن علاقة المدح بالوظائف الأخرى التي تؤديها قصيدة المدح(ستيتكيفيتش، ٢٠٢١٠، ص٥٣).

ترى ستيتكيفيتش إنه استناداً إلى الأخبار، وما روي عن قصيدة المتجردة، فإن المدح في هذه القصيدة هو من باب التوسّل، وهي شعيرة للخضوع وتحقير للذات باعتبار ذلك جزءاً من طقس التوسل، إذ يقدّم الشاعر نفسه بلا حول ولا قوّة أمام ملك يحوز كل صفات القوة والنفوذ والسلطان(ستيتكيفيتش ، ٢٠١٠، ص ٥٤). والتوسل هنا شكل من أشكال التفاوض، وهو التماس لتقييد استخدام القوّة، يسعى إلى مبادلة الخضوع بالعفو، وبذلك يبدو المدح فخّاً منصوباً للممدوح، إذ يتحدّى المدح الممدوح في أن يثبت صحة تلك الفضائل التي مدح بها من خلال فعل فوري يستجيب لطلب الشاعر(ستيتكيفيتش ، ٢٠١٠، ص ٥٥).

وتنظر ستيتكيفيتش في أبيات المديح، وتحللها بطريقة تخدم نظريتها، فترى في الأبيات التي يقارن فيها الشاعر بين النبي سليمان والنعمان وسيلة لجعل الملك يستجيب لما يريده الشاعر، إذ يجعل الشاعرُ، بصورة غير مباشرة، هذه الاستجابة شرطاً لتحقق مشابهة النعمان لسليمان، أي " إن عامله الملك في ضوء نموذج سليمان الذي قدّمه له، اعترف الشاعر بشرعية النعمان (السليمانية) وسلطانه، وإن رفض النعمان العرض، لم تتم الصفقة، وتراجع المدح (ستيتكيفيتش ، ٢٠١٠، ص ٥٨). ويتكرر التحدّي الذي يفرضه الشاعر على الملك في الإشارة إلى زرقاء اليمامة، إذ يكون حكم الملك في صالح الشاعر تبصّراً يشبه تبصّر زرقاء اليمامة، وبذلك تتحقق صفات " عدالة الملك وحكمته، ومقدرته الأخلاقية والعقلية على الحكم" (ستيتكيفيتش ، ٢٠١٠، ص ٦٠).

وتبدو سيطرة فكرة التوسّل هنا حاجزاً عن رؤية ما يمكن أن تحمله مخاطبة الشاعر الملك بأن يعدل كما فعل سليمان، وأن يتبصّر بالحكم، كما فعلت زرقاء اليمامة، من صورة لقوة الشاعر؛ تخالف صورة من يذلّ نفسه، ويحقّرها، إذ تشير ستيتكيفيتش نفسها إلى أن في ذلك تحدّياً ضمنياً من الشاعر للملك(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٦٠)، فتشبيه النعمان بسليمان مشروط بأن يسلك النعمان سلوك سليمان(ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٥٧)، وفي مقطع زرقاء اليمامة زجر وحث إلى التبصّر والحكمة (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٥٩)، وكل ذلك لا يبدو من التوسّل.

وتتنبه ستيتكيفيتش في الأبيات التي يقسم فيها الشاعر على براءته إلى أن الشاعر، كما هو الحال في لامية كعب بن زهير في الاعتذار من الرسول الكريم، لا يعترف بالذنب، ويعتذر بصورة مباشرة، بالرغم من ثبات الذنب كما تشير الأخبار المصاحبة القصيدة، وترى أن تفسير ذلك يكمن في أن الطقس الشعري للاعتذار يتكون من إنكار الاتهامات، والقسم على ذلك، فالقصيدة " شعيرة أدائية، لذلك فإنها لا تعنى بالحقيقة، وإنما بالفعالية والإنجاز(ستيتكيفيتش ، ٢٠١٠، ص ٦١)، ويبدو أن فكرة توسّل الشاعر؛ تمنع مرة أخرى من رؤية اعتزاز الشاعر بنفسه؛ حتى وهو يقف موقف طالب العفو.

وترى ستيتكيفيتش في الأبيات التي يتحدث فيها الشاعر عن وعيد الملك، ويظهر فيها جزعه أن " إذلال الشاعر نفسه، وإعلانه الولاء، والتماسه الرحمة، عبارة عن مظاهر ملموسة لهيبة الحاكم وسلطته"، ومن خلال هذا الإذلال يمهد الشاعر "

السبيل للحاكم كي يمارس قوته، ويظهر سلطته وفضله" (ستيتكيفيتش ، ٢٠١٠، ص ٦٣). وحين يشبه الشاعر الملك بالفرات، ترى ستيتكيفيتش أن الشاعر استطاع من خلال صورة الفرات القوي المدّمر، وفي الوقت نفسه الجواد، أن يعبر عن أعلى درجة من المديح: الكرم، والقوة، وبذلك استطاع الشاعر أن " ينتقل من مدح قوة الملك إلى مناشدة كرمه"(ستيتكيفيتش ، ٢٠١٠، ص ٦٣). وفي البيتين الأخيرين اللذين يعبر فيهما الشاعر عن أن ثناءه لم يكن يهدف إلى نيل عطاء الملك، وإنما إلى نيل رضاه ونيل عفوه، ترى ستيتكيفيتش أن هذا من مكر الشاعر وبراعته، فهو يذكر ذلك بعد أن وصف الملك بالجود والعطاء، ولم يترك له خياراً، فإذا أمسك عن عطاء الشاعر، يظهر "حاكماً بخيلاً غير مستحق لذلك المديح العالي"(ستيتكيفيتش ، ٢٠١٠، ص ٦٤).

ويبدو من الواضح كيف تحاول ستيتكيفيتش تعظيم صورة إذلال الشاعر نفسه، بهدف جعل ذلك متوافقاً مع صورة التوسل التي تريدها؛ لتنسجم مع نظرية ماوس.

ويمكن بعد هذا العرض الموجز لتحليل ستيتكيفيتش لقصيدة النابغة؛ إبداء الملاحظات الآتية:

- يظهر تحليل ستيتكيفيتش لمعلقة النابغة هنا، معرفة دقيقة بالشعر الجاهلي، وذائقة رفيعة في تناوله، وقدرة على النفاذ إلى باطن النص، برز ذلك واضحاً في مواطن عدّة من تحليلها لهذه القصيدة، برز ذلك في قراءتها لوظيفة الطلل الذي عبّر فيه الشاعر عن القنوط والخذلان، ووظيفة الرحلة التي عبّرت عن إرادة الشاعر وتصميمه على إعادة الحيوية لعلاقته مع النعمان، وحين رأت في انتصار الثور الذي شبه به النعمان ناقته انتصارا للشاعر في صراعه، وحين تناولت صورة النبي والملك سليمان في إطار مدح النعمان، وتحدثت عن براعة النابغة في اختيار هذه الصورة، التي تؤدي إلى أن النعمان لا يمكن له إلا أن يعفو، وبغير ذلك تسقط عنه صفات سليمان ، وحين تناولت ذكاء النابغة في استخدام صورة زرقاء اليمامة ليعبر عن أهمية أن يتبصر النعمان، ويتثبت قبل الحكم عليه، وحين وصفه بالفرات...، لكن قدرة ستيتكيفيتش هذه لم تمنع، في رأي هذه الدراسة، من وقوعها في تأويلات غير مقنعة، وتفسيرات لم تكن دقيقة كما أشير في هذه الدراسة.

- منع انشغال ستيتكيفيتش بالعام دون الخاص في مواضع مختلفة من تحليلها؛ من رؤية عناصر معينة استخدمها الشاعر بطريقة خاصة ليخدم التعبير عن قضيته الخاصة، أو جعلها تقدم تفسيراً غير مقنع أحياناً أخرى.

- بالرغم من القراءة العميقة التي قدمتها ستيتكيفيتش لمعلقة النابغة، إلا أن سيطرة رغبتها في تقديم القصيدة باعتبارها اعتذارية يقدمها النابغة عن وصف المتجردة، جعلها تغض النظر عن إشارات واضحة تشير إلى أن القضية التي جعلت العلاقة بين النابغة والنعمان تتوتر إلى حدّ وعيد النعمان للنابغة تتصل بالوشاة والحسّاد من أعداء الشاعر، فبالرغم من أن ليس في القصيدة ما يشير صراحة إلى الأقوال التي نسبت للنابغة، وأدت إلى سبب غضب النعمان، إلا أن هناك إشارت إلى أنها تتصل بصراع بين النابغة وأعدائه الذين يرغبون بإيذاء النابغة عن طريق إشعال غضب النعمان عليه، ولكن ستيتكيفيتش تتجاهل تلك الإشارت التي يمكن أن نراها في مواضع مختلفة من القصيدة، ومن أبرزها الصراع الذي حدث بين الثور الوحشي وكلاب الصيد، وانتهائه بانتصار الثور، كما أشير.

- قادت رغبة ستيتكيفيتش في إثبات انطباق نظرية (ماوس) على القصيدة إلى تضخيم موقف الاعتذار الذي بدا في القصيدة، فرأت فيه أن الشاعر قام بإذلال نفسه وتحقيرها أمام الملك (ستيتكيفيتش، ٢٠١٠، ص ٥٣، و٥٤)، متجاهلة أن في القصيدة ما يشير إلى مواجهة الشاعر الملك بصورة فنية غير مباشرة، مواجهة، رأتها ستيتكيفيتش نفسها، بعيدة عن إذلال النفس وتحقيرها.

الخاتمة

لعل من الممكن بعد هذا العرض لجهد ستيتكيفيتش في تحليل قصيدتي النابغة أن يُخرج بالآتي:

أولاً: تمتلك ستيتكيفيتش قدرة واضحة على قراءة الشعر الجاهلي قراءة عميقة، ولها ذائقة تدلّ على حسّ نقدي عالٍ، وتملك من القدرات النقدية ما يجعلها لا تعدم حيلة في تطبيق النظريات التي قررت الاستناد إليها في فهم وتحليل الشعر الجاهلي.

ثانياً: نجحت ستيتكيفيتش في إخضاع معلقة النابغة إلى نظرية (ماوس) في طقوس تبادل الهدايا والتفاوض إلى حدّ كبير، وقدّمت قراءة نقدية عميقة للقصيدة، لكنها اضطرت، حتى تستجيب القصيدة لقراءتها، إلى تقديم تأويلات غير مقنعة، وإلى غض النظر عن بعض الدلالات التي يمكن أن تناقض تلك القراءة.

ثالثاً: تواجه ستيتكيفيتش، شأنها شأن دارسي الشعر الجاهلي الذين يصرّون على تطبيق نظريات أنثروبولوجية على هذا الشعر، مجموعة من التحديات التي يفرضها النص وبنيته، ويتم معالجة هذه التحديات من خلال تأويلات غير مقنعة لا تنسجم مع سياق النص.

رابعاً: بدا انشغال ستيتكيفيتش بالعام دون الخاص في الجزء الأول من معلقة النابغة حاجباً عن رؤية خصوصية ما جاء في هذا الجزء في التعبير عن القضية التي شغلت الشاعر في القصيدة كلّها.

خامساً: بالرغم من تنظير ستيتكيفيتش لمشروعية اعتمادها على القصص والأخبار لتأييد رؤيتها للقصيدة، إلا أن هذا التنظير يفشل في إقناع المتلقي بصلة هذه الأخبار بما تقوله القصيدة، خاصة في المواضع التي يبدو فيها التعارض بينهما واضحاً.

سادساً: إن إصرار ستيتكيفيتش على صورة معيتة لبنية القصيدة الجاهلية؛ جعلها لا تتنبه، أو تغض النظر، عن إشارات في النص تخالف رؤيتها للقصيدة.

قائمة المصادر والمراجع

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (١٩٩٧). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، ج. ٢، ص. ٤٥١). مكتبة الخانجي.

الحويطات، مفلح، ٢٠٢٣، جهود سوزان ستيتكيفيتش في دراسة الشعر العربي، شعر أبي العلاء المعرّي نموذجاً، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية، الجامعة الأردنية، الأردن، مجلد ٥٠، عدد ١، ص ١٧٢– ١٨٥.

عبيد الله، محمد– رؤية جديدة لشعر المديح عند العرب– دراسة في كتاب القصيدة والسلطة لسوزان بينيكني ستيتكيفيتش– مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية– المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات– قطر– مجلد١٣ عدد١٢– ربيع ٢٠١٥، ص١٥٣–١٦٦.

ستيتكيفيتش، سوزان، ١٩٨٥، القصيدة العربية وطقوس العبور: دراسة في البنية النموذجية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، مج ٦٠– ج١، ص ٥٥–٨٥

ستيتكيفيتش، سوزان، ١٩٩٥، القراءات البنيوية في الشعر الجاهلي: نقد وتوجيهات جديدة– ترجمة سعود بن دخيل الرحيلي– علامات في النقد– جدة– ج١٨– مجلد٥– ص٩٥–١٥١.

ستيتكيفيتش، سوزان، ١٩٩٨، *أدب السياسة وسياسة الأدب: التفسير الطقوسي لقصيدة المدح* ، ترجمة: حسن البنا عز الدين، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ستيتكيفيتش، سوزان، ٢٠١٠، *القصيدة والسلطة ، الأسطورة ، الجنوسة ، والمراسم في القصيدة العربية الكلاسيكية*، ترجمة: حسن البنا عز الدين، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

العرابي، مستورة، ٢٠٢٠، " سوزان ستيتكيفيتش والقصيدة العربية المدحية"، بحوث المؤتمر الدولي الثالث: المنجز اللغوي العربي اللغوي والأدبي في الدراسات الأجنبية.الرياض، جامعة الملك سعود، ص ٦٥٥– ٦٧٦

عوض، ريتا، ١٩٩٢، *بنية القصيدة الجاهلية (الصورة الشعرية لدى امرئ القيس)*، بيروت، دار الآداب.

مقدادي، زياد، ٢٠٢٠، تلقي سوزان ستيتكيفيتش للأدب العربي القديم: دراسة وصفية لنماذج مختارة، مجلة الآداب، جامعة بغداد، بغداد، العدد ١٣٥، ص ٦٩–٩٠.

المطيري، هند، ٢٠١٩، إعادة النظر في قراءة سوزان ستيتكيفيتش للصعاليك، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، جرجا، ج٩ عدد٢٣، ص ٩٠٥٣– ٩١٠٨.

ملحم، إبراهيم، ٢٠٠٠، نظريتا الخيال لكولردج (Coleridge) وطقوس العبور لجنب (Gennep) وأثرهما في دراسة بنية القصيدة الجاهلية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مج ١٨، عدد ٧٢، ص ١٢٤– ١٤٦.

المومني، قاسم، ١٩٩٦، نص القراءة، علامات في النقد، جدة، عدد٢١، مجلد٦، ص ٥٩– ١١٤ .

النابغة الذبياني، زياد بن معاوية، ١٩٨٥، *الديوان*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف.

References

- **Al-ʿArābī, Mastūra.** (2020). Suzanne Stetkevych and the Arabic panegyric ode. In *Proceedings of the Third International Conference: Arabic Linguistic and Literary Achievement in Foreign Studies* (pp. 655–676). King Saud University, Riyadh.
- ʿ**Awaḍ, Rita.** (1992). *Binyat al-Qaṣīda al-Jāhiliyya: al-Ṣūra al-Shiʿriyya ladā Imriʾ al-Qays* [The structure of the pre-Islamic ode: The poetic image in Imruʾ al-Qays]. Dār al-Ādāb.
- **Al-Baghdādī,** ʿ**Abd al-Qādir ibn** ʿ**Umar.** (1997). *Khizānat al-Adab wa-Lubb Lubāb Lisān al-ʿArab* (ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, ed. and annot.; 4th ed., Vol. 2, p. 451). Maktabat al-Khānijī.
- **Al-Ḥuwayṭāt, Mufliḥ.** (2023). The efforts of Suzanne Stetkevych in the study of Arabic poetry: The poetry of Abū al-ʿAlāʾ al-Maʿarrī as a model. *Majallat Dirāsāt li-l-ʿUlūm al-Insāniyya* (University of Jordan), 50(1), 172–185.
- **Malḥam, Ibrāhīm.** (2000). Coleridge's and Van Gennep's theories of imagination and rites of passage, and their impact on studying the structure of the pre-Islamic ode. *Al-Majalla al-ʿArabiyya li-l-ʿUlūm al-Insāniyya* (Kuwait), 18(72), 124–146.
- **Miqdādī, Ziyād.** (2020). Suzanne Stetkevych's reception of ancient Arabic literature: A descriptive study of selected models. *Majallat al-Ādāb* (University of Baghdad), (135), 69–90.
- **Al-Mumani, Qāsim.** (1996). The text of reading. *ʿAlāmāt fī al-Naqd* (Jeddah), 6(21), 59–114.
- **Al-Muṭayrī, Hind.** (2019). Rethinking Suzanne Stetkevych's reading of the Ṣaʿālīk. *Ḥawliyat Kulliyyat al-Lugha al-ʿArabiyya* (Al-Azhar University, Girgā), 9(23), 9053–9108.
- **Al-Nābigha al-Dhubyānī, Ziyād ibn Muʿāwiya.** (1985). *Al-Dīwān* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, ed.). Dār al-Maʿārif.
- **Stetkevych, Suzanne.** (1985). The Arabic ode and rites of passage: A study in the archetypal structure. *Majallat Majmaʿ al-Lugha al-ʿArabiyya bi-Dimashq* (Journal of the Arabic Language Academy in Damascus), 60(1), 55–85.
- **Stetkevych, Suzanne.** (1995). Structural readings of pre-Islamic poetry: Critique and new directions (S. b. Dakhīl al-Ruḥaylī, Trans.). *ʿAlāmāt fī al-Naqd* (Jeddah), 5(18), 95–151.
- **Stetkevych, Suzanne.** (1998). *Adab al-Siyāsa wa-Siyāsat al-Adab: al-Tafsīr al-Ṭuqūsī li-Qaṣīdat al-Madḥ* [The poetics of politics and the politics of poetics: The ritual interpretation of the panegyric ode] (Ḥasan al-Bannā ʿIzz al-Dīn, Trans.). Al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma li-l-Kitāb.
- **Stetkevych, Suzanne.** (2010). *Al-Qaṣīda wa-l-Sulṭa: al-Usṭūra, al-Junūsa, wa-l-Marāsim fī al-Qaṣīda al-ʿArabiyya al-Klāssīkiyya* [The poem and power: Myth, gender, and ritual in the classical Arabic qasida] (Ḥasan al-Bannā ʿIzz al-Dīn, Trans.). Al-Markaz al-Qawmī li-l-Tarjama.
- ʿ**Ubayd Allāh, Muḥammad.** (2015, Spring). A new vision of Arabic panegyric poetry: A study of Suzanne Pinckney Stetkevych's *The Poem and Power*. *Tabayyun: Journal of Intellectual and Cultural Studies* (Arab Center for Research and Policy Studies), 13(12), 153–

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education and
Scientific Research
University Of Anbar

UNIVERSITY OF ANBAR JOURNAL FOR LANGUAGES AND LITERATURE

Quarterly Peer-Reviewed Scientific Journal
Concerned With Studies
And Research On Languages

ISSN : 2073 - 6614

E-ISSN : 2408 - 9680

Volume : (18) ISSUE : (1) FOR MONTH : MARCH

YEAR: 2026